www.aklamona.com

محاضرة إسلامية

مفهوم وحقيقة العمل والجزاء من منظور قرآني إلهي

جعفر عباس حاجي

محاضرة إسلامية

مفهوم وحقيقة العمل والجزاء من منظور قرآني إلهي

الأربعاء 2021/2/17

جعفر عباس حاجي

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "

- **أولاً: تعريف مفهوم وحقيقة العمل: هناك منظومة من الكلمات أو المعاني والمعارف والحقائق المترادفة والمتعالقة والملازمة للعمل أو بُعد من أبعاده أو جهة من جهاته أو شرط من شروطه ولوازمه، منها: الطاقة الفيزيائية – الحركة المادية الطبيعية الجسمية – الفعل النفساني – العمل كبعد فردي وجماعي – العبادة كبعد فقهي تشريعي – السيرورة والصيرورة (المسير والمصير) كبعد وجودي عرفاني لحقيقة العمل.**
- **المسير والمصير أو السير يشمل ويتضمن كل عناصر وأبعاد وجهات العمل من منظور قرآني وإلهي ووجودي إذ السير يتطلب مثال السفينة والراكب والبوصلة والاتجاه والمبدأ والمنتهى، والإرادة والعزم ، والغاية ، والعلم والمعرفة، والطريق والشرع والمنهج، و ... : المبتدأ والمنتهى ، النية والغاية ، الإرادة والحرية، الميل والاتجاه، المرشد والقائد، التقييم والتقويم، العلم والمعرفة، الطاقة والقدرة، التدبير والتدبر، والجزاء والحساب.**
- **السير له أربع اتجاهات وأبعاد وحركات: السير من الخلق إلى الحق – السير من الحق إلى الحق – السير من الحق إلى الخلق "الرسول والرسالة" – السير من الخلق إلى الخلق مع الحق لدفع الناس إلى التكامل والكمال الإلهي عن طريق الشريعة أي العدل والحق والقيم الإنسانية وإيصال القابليات الوجودية البشرية اللامتناهية الكامنة بالقوة إلى الفعل..**

ثانياً: أشكال وأنواع واصناف العمل الإنساني:

1- **أنواع وأشكال وأصناف العمل: أفعال النظر والتوهم والتخيل والتعقل والتعرْفن والتوحْين، أو أفعال السكوت والصمت والصومتة، أفعال الإشارة والقول والكلام والعمل والصنع،**

2- بداية ومنشأ ومصدر العمل والفعل لدى الإنسان:

- تصور الذهن للمنافع والمضار، أو للمصالح والمفاسد الثاوية في أفعال النظر، أو العمل.
- التصديق والتثبيت لها.
- مروراً بالشوق لها للشعور بالنقص والحاجة لإشباعها.
- مروراً بالحب إليها شعوراً باستكمال النفس بها.
- ومِن ثَمَّ الرغبة
- الإرادة والنيّة.
- ثم العزم الداعي إلى الحركة والنشاط الفيزيولوجي أو السيكولوجي أو الفسيولوجي للكائن الإنساني، مما يحقق في الخارج الأداء والعمل.
- لذا قيل: إنّ الإرادة والقصدية ميل وشوق نحو الاستعمال أو الفعل، مع تخصيص جهة وقوع الفعل، أي: تعيين ما وقع اختياره.
- 3- التصور التسلسلي لصدور الفعل والعمل من منظور الإمام علي (ع) في نهج البلاغة
- يصور لنا الإمام علي عليه السلام العلاقة وفق التفسير العرفاني على النحو التالي: «لأنسبنَّ الإسلام نسبة لم ينْسبها أحد قبلي، ولا ينْسبها أحد بعدي إلا بمثل ذلك، إنّ الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل»
- بداية سيرورة العمل والصنع تبدأ بالتصور والشك والتردد والحيرة إلى أنْ يتحقق اليقين والطمأنينة والاعتقاد، ومِن ثَمَّ التصديق والإقرار، ثُمَّ ليبدأ بخطوة أخرى تتمثل في الأداء والعمل والصنع، وقيمة هذا العمل تردد انعكاسي على قيمة ومرتبة علم كينونة النفس، لأنّ النفس هي العاملة وليس اليد والرجل وأعضاء الإنسان التي هي أدوات للعمل. لذا النتائج تعود إلى النفس ذاتها تسمو وتتعالى في مراتبها التكاملية الارتقائية والتقربية والدنوّ القرباني نحو الكمال والجمال المطلق وفوق المطلق. وتشكل حقيقة هوية الإنسان وشخصيته الوجودية الإلهية الإنسانية أو الحيوانية أو الجمادية التي تظهر في صورة وهيئة إنسان أو حيوان أو حجر ووقود للنار .

ثالثاً: حقيقة الأعمال الإنسانية باطنية ميتافيزيقية غيبية غير ملموسة ومادية ولها صور وأشكال وهيئات ظاهرية واحدة ولكنها تفترق وتتباين صورتها الحقيقية وهيئتها الباطنية والأخروية.

هناك صورة للعمل وهذا ما نشاهدها في شكلها ومعالمها وصورها المشهودة التي يقابلها ويتعامل معها الشخص أو العامل أو صاحب العمل . وهناك حقيقة وجودية أو معرفية لتلك الصورة التي أوجدتها وأنشأتها وأسستها وهي في مثال المنزل أو العلاج أو الصورة واللوحة الفنية أو العبادات والمعاملات، التي حقيقتها هي قوانين وسنن ومعاني وحقائق هندسية أو طبية أو فنية أو عبادية عبودية ، وهي في النهاية ترجع إلى ذات وهوية وشخصية المهندس والطبيب والمبدع . فصورة وشكل وهيئة ومعالم وفوائد ومزايا ومنافع الأعمال وصورها ترجع إلى تلك الحقائق والمعارف والمعاني الإلهية التوحيدية الصفاتية والذاتية والأفعالية الكامنة والمضمرة في كينونة الإنسان بالقوة والتي استخرجها العمل الصالح .

رابعاً: شروط العمل: إنّ الإرادة الحرة والعلم والمعرفة الصحيحة والنافعة والمناسبة والبصيرة شرط ضروري وأنطولوجي وجودي لتحقق العمل الصالح المراد والمستهدَف ومراتبه العالية والسافلة ، وذلك بعد سلسلة أفعال سابقة على ظهورها.

خامساً: مراتب وقيمة العمل مرهونة ودالّة في العلم والإرادة والحرية والوعي والبصيرة والعبودية المتعلقة بكينونة العمل والعامل. كما يقول سيد العارفين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (ع) بما معناه: ما من عمل أو سلوك أو قرار أو حركة إلا بحاجة إلى علم ومعرفة سابقة عليها، وهي دالّة تابعة للعلم والمعرفة والبصيرة والإرادة والقصدية.

- **وهذا الأمر متعلق ودال ومرهون بمعرفة النفس المؤدية إلى معرفة الله ، ومعرفة الله مجرى وسبيل للتقرب إلى الله، وذلك من خلال استخراج الصفات والحقائق والمعارف والمعاني الكامنة في نواة بذرة الشجرة أي النفس الإنسانية من حالتها الكمونة والمضمرة والمخفية إلى حال الظهور والانكشاف والتحقق والظهور في الواقع الخارجي البراني الدنيوي في صورتها ومعالمها والأخروي في حقيقتها الوجودية.**

سادساً: غاية العمل: التقرب إلى الله والتقرب ليس تقرّب مادي ومكاني بل وجودي ومعنوي وعقلي وعلمي ومعرفي، وأسمائي وصفاتي وأفعالي، وهذا التقرب يكون من حيث تطابق وتقارب وتشابه وتشاكل حقيقة وماهية العامل أو العابد مع المعبود أو العامل مع المعمول : وتأسيساً على ذلك، يتم

استخراج الصفات والحقائق الأسمائية الحسنى والصفاتية العليا الوجودية الثاوية بالقوة والإمكان في بنْية كينونة النفس، إلى الوجود والانوجاد والتثبت والتحقق والإنّية في مجاري وتجليات الحياة والعالم والكون والوجود. كما أنّ البذرة هي مصدر وينبوع ومنشأ كل مزايا ومنافع وصفات وحقائق الشجرة.

سابعاً: قيمة وقوة وقدر ومقدار الجزاء والثواب والعقاب يقع على ماذا؟ هل على الجهد البدني أم الذهني أم الوجودي القلبي أم النية أم على المنجزات وآثار العمل؟

- الحقيقة على مدى تقرّب العمل إلى الغاية المراد منها العمل؟
- العمل على قدر المشقة!
- العمل على قدر النيّة.
- العمل على قدر العلم والمعرفة وعلى درجة الإخلاص. الإخلاص من جذر تخليص . الإخلاص يعني: حُب وتفان وصدق ومحبة ومودة وأمانة واستقامة وطاعة وميل لجهة أو كائن أو حقيقة واحدة خالصة فقط.

ثامناً: تجسّم الأعمال والملكات والموازنة بين العمل والجزاء من الحقائق التي كشف عنها القرآن الكريم، بأنّ للعمل الإنساني ظهورين:

- ظهور بوجوده الدنيوي،
- وظهور بوجوده الأُخروي.
- فما يكتسبه من الأعمال الحسنة كالصلاة والصوم والحج أو ما يحقّقه من أعمال الخير كالزكاة والصدقة وما يقوم به من البر والإحسان كلّها أعمال دنيوية ولا ظهور لها بحسب هذه النشأة سوى ما نشاهده منها.
- ولكنّ لها ظهوراً في النشأة الأُخروية بوجود يناسبها كالجنة ونعيمها وحورها وغلمانها وما تشتهيه الأنفس وتلتذ به، فليس لها حقيقة وراء تلك الأعمال التي اكتسبها أو حقّقها في حياته، فالأعمال الدنيوية الصالحة تظهر بهذا النحو من الجزاء.

- كما أنّ ما يقترفه الإنسان من الأعمال السيئة كالشرك بالله سبحانه وظلم العباد وهتك الأعراض وسفك الدماء في هذه النشأة تظهر في يوم القيامة بوجودها المناسب لها فتظهر بصورة الجحيم ونارها وما يواجهه من أنواع العذاب.
- تجسّم الأعمال بواقعها الأُخروي كي لا تكون هناك ذريعة للمجرم.

فكما أنّ للأعمال ظهورين، فهكذا الحال للملكات التي يكتسبها الإنسان في هذه الدنيا، فتارة يكتسب ملكة الإطاعة والعدل، وأُخرى يكتسب ملكة التمرد والعصيان، فلكلّ من الملكتين ظهور دنيوي وظهور أُخروي يتنعم الإنسان بواحدة منهما ويعذب بالأُخرى، وهكذا الحال في النيات.

- تجسّم الأعمال على ضوء القرآن والروايات

هذا إجمال ما ذكره أهل المعرفة في تجسّم الأعمال، وعلى ضوء ذلك فليس للجنة ولا للنار حقيقة وراء تجسّم الأعمال التي اكتسبها الإنسان. ويمكن أن يقال أنّ تجسّم الأعمال يشكل حيزاً من الجنة والنار، ولكن لهما حقيقة أوسع من تجسم الأعمال.

فلنذكر من الآيات والروايات ما يدل عليه.

إنّ هناك طائفة من الآيات تدل بوضوح على أنّ ما اكتسبه الإنسان من خير أو شر يجده أمامه يوم القيامة فيجزى به.

.1قال سبحانه") :يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْس ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوء تَوَدُّ لَو أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعيداً "

" وَوُضِعَ الكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمينَ مُشْفِقينَ مِمّا فيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا مالِ هذَا الكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إِلاّ أَحْصيها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً"

"عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ "

فهذه الآيات تثبت انّ نفس الأعمال التي اكتسبها واقترفها الإنسان يجدها أمامه يوم القيامة بأعيانها وتحضر بواقعها، ولو كان هناك اختلاف فإنّما هو في كيفية الظهور وإلاّ فالعمل نفس العمل، والواقعية محفوظة وظهورها مختلف.

هذه الآيات الثلاث أوضح ما في الباب للدلالة على تجسّم الأعمال، فانّ الآية الأُولى تصرِّح بحضور عمل الإنسان من خير وشر في النشأة الأُخرى، وأمّا كيفية التجسم فتستفاد من الآية الثانية والثالثة فهما صريحتان في أنّ عمل السوء ـ أعني: كتمان الحقيقة في مقابل ثمن بخس، أو أكل مال اليتيم ظلماً ـ يتجسّم بصورة النار، فكأنّ للعمل الدنيوي ظهورين، ظهور في الدنيا وهو ما يشاهده كلّ إنسان، وظهور في الآخرة هو تجلّيه بصورة النار المحرقة.

ويؤيد ذلك انّه سبحانه يصف الآخرة بأنّها يوم تبلى السرائر، ويقول) :يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِر [1]. (فكأنّ الحقيقة اختفت تحت اللثام فأضحت سراً مستوراً وفي ذلك اليوم تزول كافة الحُجُب وتظهر الحقيقة في أنصع صورها.

- " يَوْمَ تَرى الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَيمانِهِمْ بُشراكُمُ الْيَومَ جَنّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خالِدينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيم" وظاهر الآية انّ نور المؤمنين يسعى أمامهم في ذلك الطريق المظلم، وليس للنور مبدأ سوى وجودهم الذي يشع نوراً ويضيء الطريق كما تضيء مصابيح الحافلة، الطريقَ لسائقها فيسير على ضوئها.
- ولأجل انّه لم يكن لنور المؤمنين الساطع مبدأ سوى وجودهم، يسألهم المنافقون عن النظر إليهم بغية الانتفاع من نورهم كما يحكي عنهم سبحانه بقوله") :يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ لِلّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ".
- ولما كان النور هو تجسيد للعمل الصالح الذي اكتسبه المؤمن والمؤمنة في النشأة الأُولى يجابون بقولهم") :قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً" معرباً عن أنّ هذا النور هو ظهور لما قاموا به من الأعمال الصالحة، فمن لم يغتنم الدنيا في إقامة الأعمال الصالحة فهو محروم من هذا النور. وليس أمرهم بالرجوع إلى الدنيا والتماس النور إلاّ أمراً تعجيزياً، كقوله سبحانه : " وَإِنْ كُنْتُمْ في رَيْب مِمّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَة مِنْ مِثْلِهِ".

- " وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها في سَبيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاب أَليم * يَوْمَ يُحمى عَلَيْها في نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُون"

والآية صريحة في أنّ الذهب والفضة يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباه المكنزين وجلودهم وظهورهم. كما أنّها صريحة في أنّ النار نفس ما اكتنزوه في النشأة الأُولى، فكأنّ للكنز ظهورين: ظهوراً بصورة الفلز وآخر بصورة النار المكوية، وهذا هو الذي ركزنا اهتمامنا عليه في صدر البحث، وهو انّ لكلّ عمل من خير وشر ظهورين ووجودين حسب اختلاف النشآت.

- "وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيطوّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيامَة" وظهور هذه الآية كظهور الآية السابقة وهو انّ ما كان يبخل به الإنسان من الذهب والفضة وغيرهما يظهر في النشأة الأُخرى بهيئة سلسلة من نار تُطوّق العنق وتلتف حوله وتقحمه النار.
- "يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّة مِنْ خَرْدَل فَتَكُنْ في صَخْرَة أَو في السَّماواتِ أَوْ في الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ". وظاهر الآية أنّ نفس العمل يؤتى به يوم القيامة، فيؤتى بالصلاة والزكاة بثوبهما المناسب للنشأة الأُخروية، وهكذا الحال في الأعمال الطالحة.

- قال سبحانه : "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النّارَ الَّتي وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعدَّتْ لِلكافِرِينَ" وفي آية أُخرى يقول):يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجارَةُ عَلَيها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعصُون اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون".

- ويقول سبحانه"):إِنّ الَّذينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَولادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيئاً وَأُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النّار" فهذه الآيات تعد العصاة والأصنام والأوثان(الحجارة) وقوداً لنار جهنم، والوقود ما تشعل به النار، فيصير وجود الإنسان والأصنام المعبودة بؤرة نار تؤجج به نار الجحيم.
- " مَنْ جاءَ بِالسَّيِئَة فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ هَل تُجْزَونَ إِلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُون ". ويقول سبحانه") :فَاليَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَونَ إِلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُون". فالآيتان ظاهرتان في أنّ الجزاء هو

نفس العمل وليس الجزاء شيئاً وراء العمل فبظهوره حسب النشأة الأُخرى يجزى به الإنسان من صالح وطالح.

- "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها في سَبيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاب أَليم * يَوْمَ يُحمى عَلَيْها في نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُون" والآية صريحة في أنّ الذهب والفضة يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباه المكنزين وجلودهم وظهورهم. كما أنّها صريحة في أنّ النار نفس ما اكتنزوه في النشأة الأُولى، فكأنّ للكنز ظهورين: ظهوراً بصورة الفلز وآخر بصورة النار المكوية.

- أنّ نفس العمل يؤتى به يوم القيامة، فيؤتى بالصلاة والزكاة بثوبهما المناسب للنشأة الأُخروية، وهكذا الحال في الأعمال الطالحة.
- ففي هذه النشأة تتبدل الأفعال التي يقوم بها الإنسان إلى طاقة على خلاف ما في الآخرة، فتلك النشأة عبارة عن تبدل الطاقة المتجسمة بالأفعال إلى الأجسام الأُخروية والجواهر غير الدنيوية.
-
- تجسّم الأعمال في الروايات
- "من أكل مال أخيه ظلماً ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة".

- يقول بهاء الدين العاملي: إنّ الحيّات والعقارب، بل والنيران التي تظهر في القبر والقيامة، هي بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة وتجلببت بهذه الجلابيب، كما أنّ الروح والريحان والحور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقّة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي وتسمَّت بهذا الاسم، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن، فتحلّى في كلّ موطن بحلية، وتزيّى في كلّ نشأة بزيّ، وقالوا: إنّ اسم الفاعل في قوله تعالى) :يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ " ليس بمعنى الاستقبال بأن يكون المراد انّها ستحيط بهم في النشأة الأُخرى".

-" وقال الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل: «إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور

والكرامة من الله عزّوجلّ حتى يقف بين يدي الله عزّوجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج، خرجت معي من قبري، وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله عزّوجلّ منه لأُبشّرك".

تاسعاً: علاقة بين الجزاء والعمل: (مَنْ جاءَ بِالسَّيِئَة فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ هَل تُجْزَونَ إلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُون) ويقول سبحانه : (فَاليَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَونَ إلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُون). فالآيتان ظاهرتان في أنّ الجزاء هو نفس العمل وليس الجزاء شيئاً وراء العمل فبظهوره حسب النشأة الأُخرى يجزى به الإنسان من صالح وطالح.

تشير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأنّ جزاء العمل من سنخ العمل وذات العمل وليس أمراً إضافياً خارجياً يضاف إلى العمل أي نفس العمل ينجز ويؤدي ويؤسس ويُنشأ الجزاء الملازم ذاتياً للعمل نفسه. وشهادة إنجازه من نفس العمل هو نفس العمل وليس الجزاء وراء العمل ومنفصل عنه لذا لا توجد حجة لسؤال لمَ هذا الجزاء ولمَ ما كان يتصوره عمل بسيط ولكن جزاءه كبير جداً عند الحساب. إذا عرفنا هذه الحقيقة انتفى السؤال لمّ أو لماذا ؟ وعيه ينتفي السؤال عن عدالة وظلم ديمومة واستمرارية العذاب والجزاء الأبدي أو المرحلي الوقتي أو من حيث صغره وكبره. من يعمل عمل متعلق برياضة كرة السلة أو القدم أو السباحة أو الجري أو من يعمل بنّاءً أو طالباً أو مهندساً أو ... يحصل على جزاء أي شهادة تناسب العمل نفسه ولا ينفصل الجزاء أو المكافئة أو الشهادة أو الثمار عن العمل والبذرة نفسها.

- انتفاء سؤال كيف ولماذا و ... : لماذا يقوم شخص بعمل بسيط وجزئي وصغير يكون جزاؤه وعقوبته ونتائجه كبيرة وخطيرة ومهلكة؟ لاحظوا حركة عمل بسيط في لعبة أو هيئة حطب الدومينو وتسلسل تركيباتها وتنظيماتها المتصلة بين أجزائها اللامتناهية بحيث بمجرد حركة بسيطة للقطعة الأولى تؤدي إلى انهيارا وانعدام كل الحطب، أو تغيير وحركة بسيطة في بناء ضخم المرتكز على نقطة ارتكاز وتوازن أساسي تؤدي إلى انهيار المبنى بكامله. انفجار بسيط داخل نواة الذرة يؤدي إلى تدمير الكرة الأرضية وكذلك الكون بكامله. إذاً معرفة حقيقة العمل وعدم انفصاله وانفكاكه عن الجزاء والنتيجة المرتبطة به يجعلنا عدم طرح العديد من الأسئلة المرتبطة بالعدالة والظلم المتعلقان بالعمل والجزاء. كما أنّ السؤال عن لماذا تحرق النار جسمي أو المبنى أو ... لا معنى له ولا جدوى له بل

التركيز عليه يؤدي إلى الإضلال والانحراف والاضطراب والتشويش . لذا علينا أنْ نفهم السؤال قبل طرحه أو أنّ المشكلة ليست في الجواب بل في السؤال ذاته؟

- لماذا لا يشعر الإنسان بالعلاقة بين الجزاء والعمل أو لماذا لا يشعر بالصورة الحقيقية لجزاء ونتائج الأعمال الوجودية الأخروية وحتى الدنيوية الظاهرية؟ السبب هو الغفلة والسهو والرقاد والنسيان والنوم والإهمال. إذ العارف والمدرك والمشعر والمتيقظ والمستيقظ حقيقة وحقاً لشعر وشاهد صورة وحقيقة الجزاء الأخروية الملازمة والمندمجة والمصاحبة للعمل في الدنيا قبل الآخرة. فمن يأكل مال اليتيم أو يغتاب مؤمناً أو ... في الدنيا يشاهد ويشعر حقيقة وحقاً أنه يأكل النار أو لحم أخيه ميتاً.
- يقول سبحانه وتعالى: "لَقَدْ كُنْتَ في غَفْلَة مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَومَ حَدِيد"

فالآية تؤكد على أنّ الإنسان كان في غفلة من يوم الوعيد، وانّ لكلّ نفس سائقاً وشهيداً، فهذه الحقيقة كانت مستورة عن الإنسان في هذه النشأة ويرتفع الغطاء عن بصره وبصيرته فيرى ما خفي عليه ويتذكر وإن كان لا يجدي نفعاً، يقول سبحانه) :يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسانُ وَأَنّى لَهُ الذِّكْرى[4].

عاشراً: ما هو أو مَنْ هو مرجح ومصحح ومقوّم وشاهد وشهيد على صحة وخطأ أو حسن وقبح العمل:
" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "

- 1- ما هو أو من هو مرجع ومصحح ومقوّم وشاهد وشهيد على صحة وخطأ ، وحسن وقبح العمل؟
- الله هو الشاهد والمرجع والمقوّم لنيّة العمل وصورته وشكله وغايته في الدنيا والآخرة.
- ويكون الرسول والقرآن "آياته الآفاقية والأنفسية" شاهدا ومقوّماً ومصححاً ومرجعاً لصورة وشكل وهيئة وماهية وحقيقة العمل.
- يكون المؤمنون أيضاً شاهداً ومرجعاً ومصححاً ومقوماً بالطول وليس بالعرض وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إقامة واستمرارية المنافع والمصالح والفوائد الفردية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والحضارية للعمل.